

نظرات معاصرة في القرآن الكريم

(118) لقوم لوط قال تعالى: (وَآمَظَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَآنُظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ *) (1). وكان العبد الصالح شعيب يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويذكرهم بأنعم الله المتواترة عليهم، وبما من الله عليهم من خيرات فكذبوه: (الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَنزُلُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ *) (2). هؤلاء الأنبياء قصصت عليك نبأهم مع أقوامهم من خلال مرور سريع في سورة الأعراف وحدها، لأن البحث مبني على سبيل الإشارة والنموذج والمثال، والاطالة تعني الخروج من أصول البحث. وما زالت البشرية تتمتع بنعم الله الطائلة، وتتقلب في ألطافه العميمة، وهي تكذب بآيات الله، وتجحد آلاء الله فيمسهم العذاب الأليم، حتى أنعم الله على الانسانية بالرسالة الحنيفية الغراء على يد إبراهيم الخليل وكان الكلدانيون وسواهم عبدة أصنام وسدنة أوثان وحضنة تماثيل، فدعاهم إلى عبادة الله وتوحيده، فأبوا واستكبروا، وظلوا على أوثانهم عاكفين، فأقسم إبراهيم أن سيكيدها: (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ *) (3)، وهكذا كان فقد هجم عليها وهم في منأى عنه وعنهما: (فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِذْ أَتَاهُ كَذِبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّاهُمْ إِلَهِهِ يَرْجِعُونَ *) (4). وأحيطوا به خبراً، وجاء يهرعون إليه، بعد أن نذروا به: (قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِتِنَا إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ * قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّاهُمْ يَشْهَدُونَ * قَالُوا ءَأَنزَلَتْ فَعَلَتْ هَذَا بِإِلَهِتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنْطِقُونَ *) (5). وسقط في أيديهم، وألزمهم الحجة، وأخرجهم بداهة، فلا نطق ولا جواب ولا تفكير للأصنام، ولجأوا إلى منطق القوة والجبروت والطغيان: _____

(1) الأعراف: 84. (2) الأعراف: 92. (3) الأنبياء: 57. (4) الأنبياء: 58. (5) الأنبياء: 59 -